بهٖ فيما تريد بجيد والالتجاء اليه فيما تتعبد والانابة له فيما تقتضيه
من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع
الا عن رفعة ولا رفعة الا عن تكبر فمتى اثبت لنفسك تواضعا
فقد اثبت لنفسك شيئا ارفع مما هي فيه دون فانت المتكبر
حقا ولو كنت في الظاهر في اقصى درجات التواضع ومتى
لم تر لنفسك قدرا بوجه فانت المتواضع وان كان ظاهر
حالك في اقصى درجات التكبر اذ التواضع امر قلبي حقيقة
عدم رؤية المرء نفسه اهلا لشيء والكبر عكسه ليس
المتواضع الذي اذا تواضع راى انه فوق ما صنع لتكبره
حقيقة ولكن المتواضع الذي اذا تواضع راى انه دون
ما صنع لانه يشاهد من ضعفه قدره وخمول ذكره وذلته
ومهانته ما يحقق له ذلك فشهوده لذلك هو التواضع
فلذلك قال التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهوده
عظمته وتجلي صفته بان يرى كمال الحق وان كل ما سواه
ناقص فمن شهد عظمة الحق تلاشت اوصافه فلهذا قال
لا يخرجك عن الوصف الحقير النفساني الا شهود الوصف
العظيم الرباني المؤمن الكامل هو الذي يشغله الثناء على
الله عن ان يكون لنفسه شاكرا بسبب الافعال الجميلة
والاحوال الجميلة اليها فلهذا قال وتشغله حقوق الله
المتوجهة عليه من مقتضيات العبودية عن ان يكون
لحظوظه ذاكرا وان كان ملابسا للحظوظ فلا يلتفت لها

الا الامر

٤٢

الا لامر الله اياه ليس المحب على الحقيقة الذي يرجو من محبوبه
عوضا من عمله او يطلب عوضا بمقتضى بطره فان المحب من
يبذل له اي لحظ نفسه كما قال لولا ميادين النفوس اي مجالها
التي تتردد فيها لما تحقق سير السائرين ولا تميز وصول الواصلين
وسلوكهم الى رب العالمين بقطع تلك العقبات لا مسافة
بينك وبينه حتى تطويها رحلتك لنفي المماثلة ولا قطعية
بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك لانه ليس في جهة ولا مكان
جعلك في العالم المتوسط بين عالم ملكه وهو عالم الحس والشهادة
وعالم ملكوته وهو عالم الغيب والخفاء ليعلمك جلالة قدرك
بين مخلوقاته حيث جعل بنيتك متضمنة لجميع اسرار الموجودات
وانك في احسن تقويم واتم تسوية وتعديل لصورتك فمرت
جوهر نفيسة تنطوي عليك اصداف مكوناته السماء تظلك
والارض تقلك والجهات تكنفك والبهائم تنفعك وانما وسعك
الكون من حيث جسمانيتك لوجود تحملك المجانسة و
المشابهة ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم
المناسبة الكائن في الكون قاصرا همته عليه ولم يفتح له
ميادين الغيوب اي مجالسة الملكية مسجون بمحيطاته
الجسمانية من اكل وشرب وجماع ومحصور في هيكل ذاته
النفسانية انت مع الاكوان مقيد بها ما لم تشهد المكون
لها فاعلا وفيها مدبرا فاذا شهدته كانت الاكوان معك
اي مسخرة لك وانت غني عنها فهذا حال من يكون

تأييد لك ليس المحب من ... تها

Copyright © King Saud University